



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

يوليو ٢٠٢٢

الرسالة الشهرية للمكرسات

وَنَجَوْتُ أَنَا وَوَحْدِي

في قصة أيوب، نجد الخادم المعين من قبل أيوب ليعلم أولاده ويرعاهم يأتي إلى أيوب ويخبره قائلاً:
"بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الْكَبِيرِ، وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عِبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الْأَرِيحِ، فَسَقَطَ عَلَى الْغُلَمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَوَحْدِي لِأَخْبَرُكَ"

يا ترى ما هو موقف أيوب الأب عندما يسمع من خادمه أن أولاده ماتوا وهو وحده الذي نجى، ثم ماذا نفكر عن ماذا يفعل الله معنا إذا جاء الخادم الذي اتتمنه الله على أولاده ليخبره أن أولاده قد هلكوا ولكن هو نجى؟
إن السيد المسيح في صلواته في يو ١٧ قال: "حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ."

وفي يو ١٨ لما أتى الجنود ليقبضوا عليه قال لهم: "قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونِي فَدَعُوا هَؤُلَاءِ يَذْهَبُونَ. لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا».

إن الخادم الحقيقي يفضل أن يموت هو ولا يترك أولاده يهلكون.

بولس الرسول تلميذ يسوع المسيح له نفس روح السيد المسيح نحو أولاده فيقول: "فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد" رو ٩: ٣

موسى النبي أيضاً كان له نفس هذه الروح في الخدمة: "فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «أَه، قَدْ أَخْطَأَ هَذَا الشَّعْبُ خَطِيئَةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لَأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيئَتَهُمْ، وَإِلَّا فَاْمَحْنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ."

فالخادم الحقيقي لا يستطيع أن يقف أمام سيده إلا وهو يقول مع السيد المسيح: "هَا أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ اللَّهُ" عب ٢: ١٣

هل الله إنتمنا على أولاده لننجو بأنفسنا فقط، و هل يكون لنا فخر أمام الله و نحن نقف أمامه فارغي الأيدي ليس معنا ثمر سوى أنفسنا التي نجت وحدها.

أيها الخادم فكر جيداً (أقول لِنفسي أولاً) إن أردت أن تنجو بنفسك فقط ما كان الله ائتمنك على النفوس وما كان يجب أن تضع نفسك في حقل الخدمة، وكان من الأفضل أن تجاهد كمخدوم بدلاً من أن تهلك نفوس أولاد المسيح.

السؤال هنا هو: ما الذي يجعل الخادم يفعل هذا؟

١. الذات:

اهتمام الخادم الزائد بنفسه يجعله ينسى أولاده وكما قال الله في سفر حزقيال: "ورعى الرعاة أنفسهم ولم يراعوا غنمي" حز ٣٤: ٨

في إحدى حفلات الخدمة وقف أحد الخدام يتباهى بخدمته بالمقارنة بالكنائس الأخرى فقال: "نشكر الله أن كنيسة كذا عندهم ٥ حالات إدمان وكنيسة كذا عندهم ٧ حالات و.... إنما إحنا نشكر ربنا مفيش عندنا ولا حالة"

أليس هذا ما قاله عبد أيوب "ونجوت أنا وحدي"؟

هل إذا سمعت أن إخوتي يعانون ويتألمون، هل أفرح لأنه ليس عندي آلام مثلهم، ألسنا نحن جسد واحد، ولكنها الذاتية التي تجعل الخادم يمجّد خدمته هو ولا يجعل خدمته تمجد الله؟
الخدمة من المفترض أن تئن وتمخض لأجل أبناء الله البعيدين ليرجعوا الى حضن المسيح.

٢. الكسل والتراخي وغياب فكرة الحساب:

السيد المسيح في إنجيل الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل يصف حالة هذا الخادم المعتد و المحب لذاته فيقول عنه: "ولكن ان قال ذلك العبد في قلبه: سيدي يبطئ قدومه، فيبتدئ يضرب الغلمان والجواري، يأكل ويشرب ويسكر" لو ١٢: ٤٥. في مثل الوزنات قال الرب للعبد "أيها العبد الشرير والكسلان"

يونا النبي هرب من المسؤولية بالنوم: "وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جُوفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلًا." (يونا ١: ٥) ز كان على يونا أن يصلي ويصرخ لإلهه "... فَمِ اصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُ فِينَا فَلَا تَهْلِكْ." (يون ١: ٦) ... لكنه نام! أنه يريد أن يغيب عن الوعي، واعتبر أن القصة ليست قصته ولا تعنيه في شيء؛ بينما نومه كان هو سبب الكارثة!

وهكذا... خدام يسقطون تحت ضعف النوم والكسل، فلا تأكلهم غيرة ولا يستيقظ ضميرهم الروحي أمام الحصاد المنتظر وأمام النفوس التي تهلك!

أعطنا يارب يقظة لكي نفهم سمو دعوتك لنا للخدمة. أمين